

ظاهرة الانتحار في العراق: (الأسباب- الاحصائيات)

The phenomenon of suicide in Iraq: (causes - statistics)

د/ سالي سعد محمد

كلية العلوم السياسية

جامعة النهرين / العراق

www.sallysaadm91@gmail.com

د/ علي سعدي عبد الزهرة جبير *

كلية العلوم السياسية

جامعة النهرين / العراق

ali.saady1122@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/08/14 - تاريخ القبول: 2021/09/19 - تاريخ النشر: 2021/12/25

الملخص:

يعد الانتحار سلوك غير سوي له أثار السلبية المتعددة على الفرد والمجتمع العراقي يمس بكيانه القائم وامنه السائد ، فانتحار الفرد يخسر المجتمع طاقة من طاقاته وعنصر فعال من عناصره ، وان التعرف عليه في العراق اصبح من الضرورة بعد أن أصبحت ظاهرة يكبر حجمها بشكل مقلق بدلالة عديد من المؤشرات تتمثل في الإحصائيات والبيانات التي تناولت هذه الظاهرة. الكلمات المفتاحية: الانتحار؛ الطرق؛ الأسباب؛ الاحصائيات.

Abstract:

Suicide is an abnormal behavior that has multiple negative effects on the individual and the Iraqi society, affecting its existing entity and its prevailing security. The individual's suicide loses the society's energy and an effective element of its elements, and that identifying it in Iraq has become a necessity after it became a phenomenon whose size is

alarmingly large, as indicated by many The indicators are the statistics and data that dealt with this phenomenon.

Keywords: suicide; roads; the reasons; statistics.

مقدمة

الانتحار ظاهرة قديمة وهي محرمة في كل الشرائع السماوية، وتعددت طرق وسائل الانتحار عبر العصور، والانتحار يعني قتل النفس التي حرم الله قتلها وإرادة الإنسان، سواء كان ذلك بوعي أم لا، وبالتالي يكون الشخص المنتحرو هو الجاني والمجني عليه في نفس الوقت.

والانتحار يعني إنهاء الشخص لحياته وإرادته، وتعددت اسباب الانتحار منها الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والمشاكل النفسية وضعف الوازع الديني، أو بسبب العزلة الاجتماعية والوحدة وهناك حالات انتحار بسبب مرض مزمن وغيرها من الأسباب، ونجد أن ظاهرة الانتحار ترتفع في البلدان النامية مقارنة بالدولة المتقدمة، وبالتحديد الفئات ذات الدخل المحدود، وأن ظاهرة الانتحار لا تخلو من الطبقة الغنية.

إذ نلاحظ ما بين فترة وأخرى وعلى وسائل الاعلام انتحار فنان ذات شهرة عالمية والأمثلة كثيرة، وهذا ناجم عن الاكتئاب المزمن، فضلاً عن ظاهرة الانتحار بسبب المناخ القاسي ذات البرودة، وبالتالي نشاهد ارتفاع ملاحظ في عدد حالات الانتحار في العالم، ولا يخلو بلد من هذه الظاهرة بما فيها العراق، إذ زادت حالات الانتحار في العراق خلال العقود الثلاثة الاخيرة بسبب الحرب والفقر والبطالة والجوع وغيرها من الاسباب.

وازداد منحنى حالات الانتحار بعد عام 2003 من (254) إلى (549) حالة انتحار في عام 2019، مما أنعكس على بنية المجتمع العراقي، وبالتالي أصبح

الانتحار سلوك معتاد من قبل الذكور والإناث على حد سواء من دون أن يكون هناك معالجات لحد من هذه الظاهرة، وعلى ضوء ذلك تم تقسيم البحث إلى ثلاث مباحث، تناول المبحث الأول الانتحار (المفهوم والطرق)، في حين تناول المبحث الثاني أسباب الانتحار في العراق، أما المبحث الثالث تناول إحصائيات حالات الانتحار في العراق من (2003-2020).

وتأتي أهمية البحث من أن موضوع ظاهرة الانتحار في العراق من الظواهر التي أثرت على بنية المجتمع، وما لها من تأثير سلبي على التنمية المجتمعية بصورة عامة، وعلى العائلة العراقية بصورة خاصة.

وتكمن إشكالية البحث من أن الانتحار في العراق أصبحت ظاهرة متزايدة على المجتمع وفي ارتفاع ملحوظ، وبالتالي أثرت على الاستقرار المجتمعي بصورة عامة والاستقرار العائلي بصورة خاصة، وهذه الإشكالية تحاول الاجابة عن مجموعة من الأسئلة، ماذا يعني الانتحار؟، وماهي طرق الانتحار، وما هي الاسباب التي تؤدي إلى ارتفاع حالات الانتحار في العراق؟.

وتنطلق فرضية البحث من أن الاسباب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية هي سبب ارتفاع حالات الانتحار في العراق.

واعتمدنا على المنهج الوصفي والتحليلي لدراسة حالة الانتحار في العراق.

المبحث الأول: الانتحار (المفهوم والطرق)

تم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين تناول المطلب الأول مفهوم الانتحار في حين تناول المطلب الثاني طرق الانتحار.

المطلب الأول: مفهوم الانتحار

يمثل الانتحار مشكلة خطيرة للصحة العامة، إذ هناك ما بين (800.00) إلى مليون شخص يموتون كل عام عن طريق الانتحار، مما يجعله عاشر الأسباب الرئيسية للوفاة في العالم، ويقترن الانتحار بقوة النزاعات والكوارث والعنف وسوء المعاملة أو فقدان الشعور بالعزلة، وترتفع معدلات الانتحار بين الفئات المستضعفة التي تعاني من التمييز مثل اللاجئين والمهاجرين والشعوب الأصلية والسجناء، ووفق بيانات منظمة الصحة العالمية بأن (75%) من حالات الانتحار تسجل ما بين متوسطي الدخل وسكان الدولة الفقيرة⁽¹⁾.

والانتحار لغويا هو عملية قتل الذات بذاتها، وهو مفهوم مشتق من كلمة مركبة من أصل لاتيني من فعل (Caedere)، بمعنى يقتل والاسم (Sui) بمعنى النفس أو الذات، ونقلت هذه الكلمة بكاملها إلى الفرنسية على يد الاب (دي فونتين) لأول مرة في النصف الأول من القرن الثامن عشر، وعلى وجه التحديد سنة 1737م.

وفي العربية يفيد الانتحار معنى مماثلا، فالكلمة مشتقة من (نحر) أي ذبح وقتل وانتحر الشخص أي ذبح نفسه وقتلها، ويقال تناحر القوم إذا تشاجر لحد القتل والهلاك⁽²⁾، ونقول (انتحر ينتحر انتحارا، الرجل، قتل نفسه ووضع حد لحياته)⁽³⁾.

(1) المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق، التقرير السنوي عن أوضاع حقوق الإنسان في العراق (عدا إقليم كردستان لعام 2019، مجلس المفوضية، بغداد، 2020، ص38-39.

(2) علجية دوداح، العوامل المؤثرة في الانتحار، مجلة معارف، جامعة البويرة، الجزائر، المجلد6، العدد10، حزيران 2011، ص177.

(3) صالح سقني، نور الدين يوسف، قراءة في مفهوم الانتحار، مجلة المفكر، جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، المجلد11، العدد2، 2015، ص28.

والانتحار من الأفعال التي تقع برضاء من المجني عليه، والتي يتحد فيها الشخصان فيكون الجاني والمجني عليه شخصا واحدا، وبهذا ينتفي معنى القتل الذي يفترض أن الذي يصدر منه فعل الاعتداء هو شخص آخر غير من يقع عليه هذا الفعل، ويترب على هذا أن القتل يشكل جريمة معاقبا عليها، على خلاف الانتحار الذي لا يعد كذلك في معظم التشريعات الجنائية.

ويكيف الانتحار على أنه قدرة على الفعل فهو إذا ليس حقا شخصيا أو حرية لتعلقه بحق لا يجوز المساس به أو التصرف فيه، سواء من طرف صاحب الحق نفسه أو من غيره ألا وهو الحق في الحياة، فهو حق يلتزم الغير باحترامه وعدم التعرض له، كما يلتزم صاحبه بالانتفاع بهذه الهبة الإلهية (الحق في الحياة) والحفاظ عليها إلى غاية انقضائها طبيعيا، لذلك قيل إن الإنسان هو الكائن الذي يمكنه قتل نفسه لكن ما يجب عليه هو عدم فعل ذلك⁽⁴⁾.

ويعرف الانتحار اصطلاحاً: من قبل العالم الاجتماعي الفرنسي (إميل دور كايم) (الانتحار يشير إلى الموت الذي بصورة مباشرة لفعل ايجابي أو سلبي قام به الشخص المنتحر)⁽⁵⁾، وعرفت منظمة الصحة العالمية الانتحار هو التفكير بقتل النفس بدرجات مختلفة من الشدة والأحكام، فضلا على ذلك يشير هذا المصطلح إلى الشعور بالإنهك بسبب الحياة، وأن الحياة لا تستحق العيش فيها وهذه المشاعر المختلفة أو الأفكار تعبر عن درجات مختلفة من الشدة.

⁽⁴⁾ عنان جمال الدين، المساعدة الطبية على الانتحار (دراسة مقارنة)، مجلة الحقوق والحريات، جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، العدد5، 2018، ص75-76.

⁽⁵⁾ زينب سهيري، دراسة استطلاعية عن ظاهرة الانتحار والمحاولة الانتحارية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد10، 2013، ص51.

وكذلك يعرف الانتحار هو فعل قتل الشخص بنفسه عمداً أو قصداً أو النشاط الذي بسببه يكون الشخص مسئولاً عن قتل نفسه حين تكون الأضرار في السيرة الذاتية أو السمعة متعذرة الإصلاح⁽⁶⁾.

والانتحار لدى علماء النفس كما يرى (فرويد) (أنه عدم القدرة على تقبل نتيجة لعدم قدرة على تقبل أي إصابة وعلى أنه شكل من أشكال العقاب الذاتي وهو رغبة موت موجهة نحو الغير تنقلب ضد الذات، فهو يؤكد نظرة علم النفس المرضى فيما يخص السلوك الانتحاري هو قتل النفس بالنفس وإعطاء الموت لنفس إرادي في غالب الأحيان للتحرر من ظروف أصبحت غير مطابقة، فهو يظهر في كل المجتمعات⁽⁷⁾، أو هي ميتة يختارها الإنسان السليم بطريقة ما لقتل نفسه، أي أنه طريقة الموت تحصل بيد الضحية نفسها.

لكن ميزة أو وصف حالة الموت تصنف من خلال النية والهدف الذي سعى لها الضحية، بمعنى آخر هناك من يطلب الانتحار لأجل الموت فقط بعيداً عن الحالة السيكلولوجية أو الضغط النفسي الذي مر به الضحية، وهناك من يريد الانتحار لتحقيق هدف كبير سواء كان هدفاً سياسياً أو أيديولوجياً، أو هنالك سبب ماء دفعة إلى أن يتصرف على هذا النحو⁽⁸⁾.

(6) علي محمود الجبوري ونازك شطب عمران السلطاني، قياس الميل نحو الانتحار لدى الطلبة المرحلة الإعدادية، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، جامعة الكوفة، النجف، العدد14، 2014، ص367-368.

(7) صالح سقني، نور الدين يوسف، مصدر سبق ذكره، ص29.

(8) طالب محمد كريم، الفرد العربي من حضور الذات إلى فعل الانتحار التكويني- المسار- الغاية، مجلة الآداب، جامعة بغداد، بغداد، العدد127، 2018، ص493-494.

المطلب الثاني: طرق الانتحار

أن وسائل الانتحار تتطور مع تطور العلم والتقنية، فقد كانت طريقة القتل المستخدمة في العصور البدائية هي الخنق ثم الشنق والحرق، وأخرها السموم والمخدرات والأقراص المنومة، فبتقدم العلوم الطبية بما فيها علم التشريح عرف الإنسان مكامن الموت في جسمه واعتمد على ذلك لإيذاء حياته⁽⁹⁾. وهناك انتحارات أخرى ظهرت مع الابتكارات مثلاً بعد اختراع السكك الحديدية ظهر الانتحار تحت عجلات القطار أو بواسطة السيارات أو ابتلاع الأشياء المادية أو استعمال السلاح الناري أو القفز من الأماكن المرتفعة نتيجة وجود البنايات العالية أو عن طريق الحرق كما هو موجود ومنتشر عند البوذيين⁽¹⁰⁾.

وقد يتم الانتحار بالإيجاب أو بالسلب، فإذا كان قتل الإنسان لنفسه باستعمال آلة حادة كالسيف أو الرمح أو بسلاح ناري أو بالسقوط من مكان عال أو إلقاء النفس في النار ليحترق أو في الماء، أو غير ذلك من الوسائل فهو انتحار بطريق الإيجاب، وإذا كان الانتحار عن طريق الامتناع عن الأكل والشرب، وترك العلاج أو عدم الحركة في الماء أو في النار، أو عدم التخلص من الحيوانات المفترسة التي يمكن النجاة منها، فهو انتحار عن طريق السلب⁽¹¹⁾.

⁽⁹⁾ بن عبدالله غنية، الانتحار بين الوسيلة والمعنى، مجلة مشكلات الحضارة، جامعة الجزائر 2، الجزائر، المجلد 3، العدد 3، 2015، ص 3.

⁽¹⁰⁾ سواكري طاهر، الوسائل والأدوات المستعملة في الإقبال على الانتحار، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، جامعة البليدة 2، الجزائر، المجلد 1، العدد 1، 2007، ص 333.

⁽¹¹⁾ بن عبدالله غنية، مصدر سبق ذكره، ص 4.

وإن اختيار طريقة الانتحار تعتمد على عاملين أساسيين هما العامل الثقافي، وعامل توفر الوسيلة الانتحارية، وتعكس طريقة الانتحار في الغالب جدية التصميم على الانتحار إذ نجد البعض يلجأ الى إلقاء النفس من أماكن عالية يستحيل النجاة منها ، بينما نجد آخرون يلجؤون إلى الأدوية التي يمكن انقاذهم منها وتكون فيها فرص النجاة عالية ، وكل طرق الانتحار سوء اكانت مميتة او غير مميتة تتضمن الانتحار والموت وتعكس حالة داخلية غير ظاهرة ، وتتمثل أهم طرق الانتحار بالاتي⁽¹²⁾ :

1- تناول الأدوية تمثل أكثر الطرق شيوعاً في محاولات الانتحار فالباريتيوريات تستعمل أقل من غيرها بالنسبة للماضي بينما نجد الأدوية النفسية تستعمل استعمالاً متزايداً كوسيلة انتحارية أما الأسبرين فقد انخفض استعمالها من حالات الانتحار، وفي (20%) من محاولات الانتحار يلجأ الكثير من المنتحرين الى مزج أكثر من دواء مما يزيد من احتمالية التعرض الى الموت بفعل تفاعلات الأدوية المأخوذة ، ويتم اسعاف مثل هذه الحالات من قبل الطبيب المختص بالخطوات الممثلة بغسل المعدة لإزالة الدواء السام ومنعه من الامتصاص، اعطاء معالجة مضادة للأعراض السمية وهذا يعتمد على نوع المادة التي تناولها، اعطاء مادة الترياق "Antitode" في حالة امتصاص الجسم للمادة، اخضاعه الى تقويم بعد اسعافه وزوال الخطر عنه.

2- الطرق العنيفة: تتمثل بأطلاق الرصاص على الذات او الشنق او الحرق .

⁽¹²⁾ نبراس طه خماس ،ظاهرة الانتحار في العراق : دراسة ميدانية ، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة بغداد – كلية التربية أبن رشد ، العراق ، المجلد 3 ، 31/ كانون الاول/ 2018، ص8.

وبحسب الدراسة الوطنية الاولى للانتحار في العراق فإن الطريقة الأكثر شيوعا للانتحار التي توصلت اليها الدراسة هو الشنق، يليه استخدام الأسلحة النارية؛ وهاتان الطريقتان هما أكثر الطرق شيوعا في البلدان ذات الدخل المرتفع، ويمثل الشنق (50٪) واستخدام الأسلحة النارية (18٪) من حالات الانتحار، ومما تجب الإشارة اليه أن الحصول على السلاح في العراق أمر سهل بسبب الاوضاع الأمنية داخل البلاد منذ عام 2003.

أما الحرق فهو أمر نادر جدا في البلدان الغربية، إلا أنها كانت ثالث أكثر الطرق شيوعا، إذ استخدم من قبل الإناث أكثر من الذكور، وهناك (17 ٪) فقط من الحالات كان لها محاولة سابقة للانتحار أو محاولة إيذاء النفس، وأحد التفسيرات المحتملة هو استخدام أساليب مميتة للغاية، مما يؤدي إلى نتيجة قاتلة وقد يخلق ذلك صعوبة في تحديد الفئات المعرضة للخطر نظرا لأن محاولة الانتحار السابقة أو إيذاء النفس هما أقوى مؤشر على الانتحار في المستقبل⁽¹³⁾.

وسوف نأخذ محافظة ديالى العراقية الواقعة شرقي البلاد كمثال وليس للحصر وفق أحدث بيان أصدرته المفوضية العليا لحقوق الإنسان عام 2020 إذ أكد مكتب المحافظة للمفوضية إلى أن أعمار المنتحرين تتراوح من (17-23 عاما) منهم (23 ذكرا) أقدموا على الانتحار بالطلق الناري والحرق والسقوط من على حافات مرتفعة، فيما سجلت الإناث (23 حالة) انتحار بالحرق والشنق

⁽¹³⁾ مجموعه باحثين ، الدراسة الوطنية الاولى للانتحار في العراق ، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط ، بغداد - العراق ، 2018 ، ص 19 .

والغرق وقطع الوريد، فيما رجح حدوث محاولات انتحار أكثر لم ترصد نتيجة العادات المجتمعية السائدة⁽¹⁴⁾.

وشهدت مخيمات النزوح للمكون الايزيدي في محافظة دهوك حالات انتحار لفتيات، جراء العمليات الارهابية التي قامت بها عصابات داعش الارهابي ولما تعرضن له من (قتل- سبي- اغتصاب)، فضلاً عن عمليات النزوح القسرية ووجود حالات تهديد بالانتحار نتيجة المشاكل العائلية الزوجية، بسبب تواجد عوائل بأعداد كبيرة داخل خيم أو كرفانات صغيرة جداً، إذ أشارت المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق حدوث(3) حالات انتحار لفتيات ايزيديات في المخيمات ضمن الحدود الادارية لمحافظة دهوك، وكانت طريقة الانتحار هي الشنق حتى الموت للثلاثة فتيات، وتبين أن الانتحار كان بسبب المشاكل العائلية والشخصية⁽¹⁵⁾.

المبحث الثاني: أسباب الانتحار في العراق

هنالك عدة أسباب تتداخل في ما بينها، منها اقتصادية، واجتماعية، ونفسية وسياسية وثقافية نوجزها كالآتي⁽¹⁶⁾:

(14) خلدون محمد ، بين تصاعد الازمات وغياب الحلول : ظاهرة الانتحار تجتاح المجتمع العراقي ، مركز أبحاث ودراسات مينا لمنطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا، كانون الاول / 2020 على الموقع الاتي : <https://mena.monitor.org>.

(15) المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق. مصدر سبق ذكره، ص40-41.

(16) ينظر: دلال العكيلي ، لماذا تزايدت ظاهرة الانتحار في المجتمع العراقي، شبكة النبا المعلوماتية على الموقع الالكتروني <https://m.annabaa.org> ، 2019/6/20، وكذلك دائرة البحوث، أنتشار الانتحار في العراق : اسبابه -مقترحات، بحث صادر من قبل / قسم بحوث مجلس النواب العراقي،(الدورة الانتخابية الثانية- السنة التشريعية الرابعة- الفصل التشريعي الثاني) ، بغداد ، نيسان/2014، ص3-4، وأيضاً مينا مثني، الانتحار في العراق ظاهرة دقت ناقوس الخطر، جريده الصباح ، بغداد-العراق، 31/كانون ثاني/ 2021، وكذلك

1. أسباب اقتصادية: تتمثل بسوء الحالة الاقتصادية وكثرة الديون وعدم القدرة على سدادها، وعدم القدرة على التكيف، والفقر العامل الأبرز الذي يدفع الشباب إلى الانتحار، ويندرج في إطار عدم توافر فرص العمل والبطالة المستشرية في البلاد، ويشهد معدل البطالة في العراق ارتفاعاً ملحوظاً حيث وصلت نسبته خلال عام 2020 إلى (40) بالمائة بعد أن كانت (22) بالمائة في أواخر عام 2019 فضلاً عن غياب القدرة على تأمين متطلبات المعيشة اليومية، خصوصاً في أطراف المدن.

وتؤكد تقارير صادرة عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) أن 4.5 مليون (11.7٪) من العراقيين يعيشون تحت خط الفقر نتيجة لجائحة فيروس كورونا والآثار الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة به مما أدى إلى فقدان الكثير لوظائفهم وبالتالي ارتفاع الأسعار، وأشارت المنظمة إلى ارتفاع نسبة الفقر إلى (31.7) في المئة بعد أن كانت (20) في العام 2018.

2. أسباب نفسية: إن القلق والضغوط النفسية وزيادة معدلات الاكتئاب والذي يحدث نتيجة الخوف واختلال الوضع الأمني وحالة الإحباط والصدمات المتتالية من كثرة الحروب التي مر بها العراق وفقدان الأشخاص لأحلامهم و أكدت الدكتورة (هبة الصفار) وهي مديرة مركز للعلاج والتأهيل

Robert bunker – john p.sullivan, suicide bombings in opeariton Iraqi freedom National Security Affairs Paper Published on Occasion byTHE INSTITUTE OF LAND WARFAASSOCIATION OF THE UNITED STATES ARMY Arlington, Virginia, usa , no 46w,sep /2004, p7.5world health organization , An increasing number of suicide cases in Iraq - worries public health experts amid COVID-19 pandemic, Baghdad- Iraq , 9/December/2020 on link: <https://www.emro.who.int/irq/iraq-news>.

النفسي، أن الاكتئاب سبب مهم للانتحار، إذ تبلغ نسبة المنتحرين في العراق (20%) من بين المصابين بالمرض، وهناك إهمال من الجانب الحكومي في عدم تخصيص ميزانية خاصة للرعاية النفسية، بالإضافة الى لا يوجد مؤسسات واضحة المعالم تعنى بالصحة النفسية في العراق وإذا ما وجدت فيكون وجودها شكلي فقط كون العراق دولة غير مستقرة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً فالحروب التي امتدت إلى عشرات السنين أدت إلى عدم اهتمام الحكومات المتعاقبة بواقع الصحة النفسية أو بناء مؤسسات للصحة النفسية.

3. أسباب اجتماعية: إن كثرة المشكلات الأسرية التي أصبح مجتمعنا يعانيها، والتي ترتب على انتشارها نتائج مؤسفة مثل التفكك الأسري والطلاق وتأخر سن الزواج ، والفشل في الدراسة والعلاقات العاطفية، وانتشار بعض الظواهر الاجتماعية السلبية التي يأتي من أبرزها تقليد المسلسلات والافلام التي تحمل في طيتها كل ما هو غريب عن الواقع العراقي والاسلامي ، فضلاً عن انتشار المواقع والمجلات الإباحية التي تسبب العجز الكامل لدى الشباب بالتفكير وتدفعهم للهاوية.

4. أسباب سياسية: تتمثل بتدهور الوضع الأمني والخوف وكثرة الاغتيالات واختلال الوضع الأمني وتأثر الشباب العراقي بالخيبات السياسية والاجتماعية التي مر بها ابتداء من الحروب والحصار ثم الفقر والبطالة بعد التغيير اضافة الى العنف الطائفي والنزوح الذي ادى ايضا الى ازدياد حالات الانتحار بين النساء خصوصا بسبب التشاؤم وفقدان جمال الحياة وضياع المستقبل الدراسي والحياتي وعدم قدرة النساء على تحمل الفقر والحر والبرد والجوع والذل اضافة الى اليأس وقلة الايمان ذلك ان المرأة اكثر عرضة للانكسار

النفسي، وأكدت تقارير مؤسسات الدولة العراقية أن الشباب هم الفئة الأكبر بين حالات الانتحار، وتشير إلى أن الأسباب عادة ما تكون البطالة وعدم وجود أمل في إصلاح حقيقي من شأنه تحسين أوضاعهم في البلاد.

5. أسباب ثقافية: التأثير الشديد ولاسيما عند صغار السن والمراهقين ومحدودي الثقافة بما تنبئه القنوات الفضائية، وعدم وجود إرشاد تربوي حقيقي في أغلب المدارس وسائل التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية العنيفة باتت والانتشار الكبير لخدمة الإنترنت في البيوت وإدمان كثير من الآباء والأمهات على شبكات التواصل الاجتماعي، تراجعت مراقبة الآباء لأولادهم إلى الحد الذي باتت فيه كثير من الفتيات يقعن ضحية للاستغلال والتهريب، فضلاً عن ابتعاد الوالدين عن مراقبة أبنائهم يؤدي الى تزايد حالات الانتحار لدى فئة الاطفال والشباب، فضلاً عن عدم اهتمام الجهات الحكومية بتوفير مراكز لمعالجة من لديهم ميول انتحارية.

6. ضعف الوازع الديني وقلة الإيمان بقضاء الله وقدره : لا شك بأن الانتحار هو محرم في جميع الشرائع السماوية، وقد أكد الإسلام تحريمه تحريماً قاطعاً لا لبس فيه، وفي الحديث الشريف عن الرسول عليه الصّلاة والسّلام قوله (مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا أَبَداً، وَمَنْ شَرَبَ سَمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلِّداً فِيهَا أَبَداً، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلِّداً فِيهَا أَبَداً) وإن سبب تحريم الانتحار شرعاً أن الله سبحانه وتعالى هو صاحب الروح التي استودعها جسد بني ادم، فالإنسان لا يملك حق التخلص منها لأنها أمانة عنده، ولأنّ الله تعالى هو وحده صاحب الحق في اخذها.

ومن ناحية اخرى هناك اسباب اكثر تعقيداً للانتحار وهي المرتبطة بالعقيدة مثل التفجير الانتحاري (تفجير الشخص لنفسه وقتل الاخرين بحجة الدفاع عن العقيدة) ويعد هذا النوع من اخطر انواع الانتحار لما له من تأثير على الاخرين وليس فقط على الشخص المنتحر وهو ما انتشر ايضا في العراق على مدى سنوات عديدة.

لكن الامر ليس بالجديد ففي ستينيات القرن الماضي وتحديداً في عام 1963 شهدت مدينة سايجون الفيتنامية قيام الراهب الفيتنامي (تيتش كوانغ دوك) بإشعال النيران في نفسه حتى الموت وأمام جمع كبير من الناس في أحد الشوارع العامة والمزدحمة، احتجاجاً على الاضطهاد الذي تعرض له البوذيون في جنوب فيتنام والتضييق عليهم من قبل النظام الحاكم ومحاولة من الراهب للفت الأنظار لمشكلة الرهبان البوذيين، الذين يعانون تحت نظام ديم الكاثوليكي الذي يحكم في جنوب فيتنام على حساب البوذيين، مثل هذه الاحداث وغيرها كثيرة عبر التاريخ.

والانتحار هنا مرتبط بالدفاع عن العقيدة والدين وعلى الرغم من بعض حالات التعاطف التي تنالها حالات الانتحار، الا ان فكرة الانتحار فكرة منبوذة ومرفوضة من قبل اغلب الاديان، حيث كانت اغلب الدول الاوربية سابقاً تعاقب على فكرة الانتحار وتحاربه.

المبحث الثالث: إحصائيات حالات الانتحار في العراق من (2003-2020)

تشير الإحصائيات إلى أن أكثر من (78%) ممن يقدمون على الانتحار في العالم العربي، تنحصر أعمارهم ما بين (17 و 40) عاماً، وأن أكثر من (69%) من أعداد المنتحرين كانت لديهم ضغوط اقتصادية قاسية، وبالرغم من غياب

بيانات دقيقة تخص حالات ارتفاع أو تراجع الانتحار في الدول العربية خلال عام 2020 بما فيها العراق، لاسيما في ظل تحفظ بعض وزارات الداخلية والصحة على إتاحتها للجمهور.

إلا أن الملاحظة المباشرة من متابعة التقارير الصادرة عن وسائل الإعلام والمنظمات الحقوقية، سواء الوطنية أو الدولية، تشير إلى تسجيل حالات بشكل متصاعد وهذا ما أشارت إليه منظمة الصحة العالمية، إذ ينتحر شخص كل 40 ثانية، أي 800 ألف شخص سنوياً على مستوى العالم وفق منظمة الصحة العالمية.

ولجأت الأخيرة في عام 2019 إلى تقسيم بلدان العالم حسب القارات، ففي القارتين الإفريقية والآسيوية اللتين تحتضنان كل البلدان العربية، تفوقت مصر على الدول العربية التي تشهد نزاعات مسلحة وحروباً أهلية حيث شهدت (3799) حالة انتحار في عام 2016، وتجاوز عدد الرجال المنتحرين أعداد النساء المنتحرات (3095 مقابل 704)، وحل السودان الثاني عربياً بـ(3205) حالة انتحار، ثم اليمن ثالثاً بـ(2335) منتحراً، أما الجزائر فقد جاءت في المرتبة الرابعة بعدد حالات انتحار بلغت (1299) حالة، ثم العراق الذي حل في المرتبة الخامسة⁽¹⁷⁾، والذي سوف نتحدث عن الاحصائيات بشكل مفصل.

⁽¹⁷⁾ تصاعد حالات الانتحار يفتك بالمجتمع العراقي، TRT عربي، على الموقع الالكتروني <https://www.trtarabi.com/issues/3799428> ، 2020/12/10.

جدول رقم (1) (*) حالات الانتحار في العراق (2003-2013)

المحافظات	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	المجموع
نينوى	1	3	6	14	10	31	32	44	51	40	22	254
صلاح الدين	-	2	3	1	-	4	9	4	11	8	6	48
كركوك	-	2	4	3	6	9	7	4	2	9	6	52
بغداد	1	2	5	3	4	10	9	13	26	30	22	125
ديالى	-	1	1	2	3	6	12	9	28	23	21	106
بابل	-	2	2	-	1	3	4	6	9	16	7	50
المثنى	-	-	1	2	4	2	3	5	3	11	10	41
الديوانية	1	-	3	-	1	1	5	4	3	10	18	46
النجف	-	2	-	1	2	4	3	3	5	15	6	41
ميسان	-	-	1	15	7	8	9	1	10	16	14	81
واسط	9	8	5	5	9	5	4	4	5	4	3	673

نلاحظ من جدول رقم (1) إن حالات الانتحار في العراق بلغت خلال الأعوام من (2003 - 2013) (1517) حالة وكان هذا العدد يتوزع على جميع المحافظات العراقية اذ بلغ مجموع النسبة الأعلى من الأشخاص المتقدمين على الانتحار في هذه السنوات في محافظة واسط ب(673) تليها محافظة نينوى ب (254) حالة، في حين لاحظنا إن اقل نسبة كانت في محافظتي المثنى والنجف اذ بلغت في كلاهما العدد (41) حالة انتحار.

(*)المصدر : ندوة بعنوان الضغوط الاجتماعية والنفسية المؤدية الى ظاهرة الانتحار في المجتمع العراقي ، أشرف د.اسراء برهان الدين عبد الرحمن ومنظمة الهجرة الدولية I.o.m , وأدارة د. أديب محمد واخرون , في جامعة تكريت /كلية التربية ، العراق /14/ كانون الاول /2020.

جدول رقم 2 يوضح عدد حالات الانتحار على مستوى العراق

السنوات	العدد
2011	253
2012	276
2013	439
2014	544
2015	290
2016	357
2017	412
2018	519

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المصادر الاتية:

1. وديان ياسين عبيد، البعد الاجتماعي لظاهرة الانتحار في العراق الاسباب والمقترحات "دراسة ميدانية في مراكز شرطة بغداد"، مجلة البحوث التربوية والنفسية، بغداد، المجلد 17، العدد 65، 2020، ص 437.
2. أحمد الربيعي وحسن الناصري، الانتحار في العراق... ستار جرائم قتل النساء وملجأ الهارين من الفقر والابتزاز، على الموقع الالكتروني <https://daraj.com/54416> ، 8/9/2020.
3. محمد جمعة عباس وآخرون، الدراسة الوطنية الأولى للانتحار في العراق لعامي 2015 و2016، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2018، ص 4.
4. الانتحار في العراق مؤشرات خطيرة، وكالة يقين للانباء، العراق، 11/شباط/2021.

5. مفوضية حقوق الانسان في العراق:

<http://ihchr.iq/index.php?name=News&file=article&sid=3864>

جدول رقم (3) يوضح عدد حالات الانتحار في العراق ما عدا إقليم كردستان

العراق لعام 2019

المحافظة	العدد(الذكور)	العدد(الاناث)	المجموع
بغداد	67	35	102
ميسان	17	18	35
الانبار	0	0	0
ذي قار	32	24	56
كربلاء	1	1	2
المثنى	13	12	25
الديوانية	-	-	11
نينوى	25	20	45
واسط	13	10	23
بابل	19	7	26
ديالى	13	19	32
صلاح الدين	6	3	9
النجف	16	6	22
كركوك	17	89	106
البصرة	46	9	55
المجموع	285	253	549

المصدر: المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق، التقرير السنوي عن أوضاع حقوق الإنسان في

العراق (عدا إقليم كردستان لعام 2019، مجلس المفوضية، بغداد، 2019، ص84.

جدول رقم (4) يوضح عدد حالات الانتحار في العراق وحسب المحافظات لعام 2020

المحافظة	العدد(الذكور)	العدد(الاناث)	المجموع
بغداد	40	31	71
ميسان	-	-	33
الانبار	1	3	4
ذي قار	18	18	36
كربلاء	0	0	0
المتن	10	2	12
الديوانية	9	8	17
نينوى	-	-	40
واسط	7	2	9
بابل	5	4	9
ديالى	14	18	32
صلاح الدين	2	1	3
النجف	-	-	28
كركوك	16	17	33
البصرة	57	29	86
دهوك	1	0	1
المجموع	212	151	424

المصدر: المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق، التقرير السنوي عن أوضاع حقوق الإنسان في العراق (عدا إقليم كردستان لعام 2019، مجلس المفوضية، بغداد، 2020، ص41-42.

نلاحظ من الجداول أعلاه أن نسبة المنتحرين في العراق تقارب بين الجنسين الذكور والاناث واذا تغيرت النسب في بعض الاحيان بسبب أن الأرقام قد تكون غير حقيقية، لان هناك العديد من الحالات التي لا يتم رصدها أو يمتنع ذوو المنتحرين عن تسجيل وفاة ابنائهم كمنتحرين، ويعزونها الى حوادث عرضية، لان الانتحار غير قانوني وموسوماً بالعار وأيضاً غياب الإحصاءات الدقيقة والمؤسسات الصحية ودوائر الشرطة وتخطي المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في العراق.

الخاتمة:

نلاحظ من خلال النتائج إن ظاهرة الانتحار مستمرة في الازدياد، وتهدد المجتمع العراقي، وهي لم تكن بهذا الحجم قبل عام 2003 على الرغم من سوء الأوضاع الاقتصادية، لكن الأسباب والعوامل المركبة بعد عام 2003، وعلى رأسها الأزمات الاقتصادية والأمنية والسخط الكبير على الوضع السياسي والطبقة السياسية الموجودة، كلها أدت إلى تفاقم الأوضاع وتحول الانتحار من حالة إلى ظاهرة، لذا من الواجب البحث في اسباب انتشار الانتحار ومن ثم معالجتها فوراً لان هذه الظاهرة تعكس واقعا غريبا على المجتمع وينبغي تكاتف الجميع من اجل معالجتها فليس الحل في وضع سياج أمني على الجسور بل ينبغي معالجة الاسباب التي تدفع الشباب الى الانتحار وانصافهم بتوفير فرص عمل للعاطلين منهم على سبيل المثال .

وجاءت الدراسة بعدة توصيات :

على الاسر العراقية التوعية والارشاد في تربية الابناء ونشر ثقافة التأقلم والتألف بين الافراد وجعلهم يتعاملون مع بعضهم ومع المحيطين بهم بصورة

ايجابية وهذا يتم من خلال ادخالهم في دورات ارشادية نفسية تنمي لديهم اعتبار الذات واعتبار الآخرين والاسلوب الصحيح في التعامل مع المحيطين بهم داخل الاسرة وخارجها لاسيما ونحن نعيش في عصر العولمة ، ضرورة نشر ثقافة الحفاظ على النفس والحفاظ على تماسك الاسرة وسبل الارتقاء بأفرادها ، ضرورة تعريف الأفراد بمضار العولمة على الفرد والاسرة والمجتمع وما تحمله من افكار تشجع على الانتحار ، الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية للطفولة والمراهقة في العراق، استحداث تشريعات متشددة للحد من الانتحار والطلاق وتعدد الزوجات والزواج المبكر وما يعقب ذلك من تشرد للأطفال والمراهقين، وضع قانون في الدولة العراقية يمنع انتشار الانترنت او تحديد الاعمار للذين يستعملون التصفح في الانترنت ووضع غرامة مالية، توفير الخدمات الصحية لكافة شرائح المجتمع.

قائمة المراجع:

أولاً: الكتب

1. محمد جمعة عباس وآخرون، الدراسة الوطنية الأولى للانتحار في العراق لعامي 2015 و2016، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2018.
2. المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق، التقرير السنوي عن أوضاع حقوق الإنسان في العراق (عدا إقليم كردستان لعام 2019، مجلس المفوضية، بغداد، 2019.
3. المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق، التقرير السنوي عن أوضاع حقوق الإنسان في العراق (عدا إقليم كردستان لعام 2019، مجلس المفوضية، بغداد، 2020.

ثانياً: المقالات

1. بن عبدالله غنية، الانتحار بين الوسيلة والمعنى، مجلة مشكلات الحضارة، جامعة الجزائر 2، الجزائر، المجلد 3، العدد 3، 2015.
2. زينب سهيري، دراسة استطلاعية عن ظاهرة الانتحار والمحاولة الانتحارية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد 10، 2013.
3. سواكري طاهر، الوسائل والأدوات المستعملة في الإقبال على الانتحار، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، جامعة البليدة 2، الجزائر، المجلد 1، العدد 1، 2007.
4. صالح سقني، نور الدين يوسف، قراءة في مفهوم الانتحار، مجلة المفكر، جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، المجلد 11، العدد 2، 2015.
5. طالب محمد كريم، الفرد العربي من حضور الذات إلى فعل الانتحار التكويني- المسار- الغاية، مجلة الآداب، جامعة بغداد، بغداد، العدد 127، 2018.
6. علجية دوداح، العوامل المؤثرة في الانتحار، مجلة معارف، جامعة البويرة، الجزائر، المجلد 6، العدد 10، حزيران 2011.
7. علي محمود الجبوري ونازك شطب عمران السلطاني، قياس الميل نحو الانتحار لدى الطلبة المرحلة الإعدادية، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، النجف، العدد 14، 2014.
8. عنان جمال الدين، المساعدة الطبية على الانتحار (دراسة مقارنة)، مجلة الحقوق والحريات، جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، العدد 5، 2018.

9. نبراس طه خماس ،ظاهرة الانتحار في العراق : دراسة ميدانية ، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد ، العراق ، المجلد 3 ، 31 / كانون الاول / 2018.
10. وديان ياسين عبيد، البعد الاجتماعي لظاهرة الانتحار في العراق الاسباب والمقترحات "دراسة ميدانية في مراكز شرطة بغداد"، مجلة البحوث التربوية والنفسية، بغداد، المجلد 17، العدد 65، 2020.

ثالثاً: تقارير

1. الانتحار في العراق مؤشرات خطيرة ، وكالة يقين للأنباء ، العراق ، 11/شباط/2021.
2. دائرة البحوث، أنتشار الانتحار في العراق : اسبابه –مقترحات، بحث صادر من قبل / قسم بحوث مجلس النواب العراقي،(الدورة الانتخابية الثانية- السنة التشريعية الرابعة- الفصل التشريعي الثاني) ، بغداد ، نيسان/2014.
3. الضغوط الاجتماعية والنفسية المؤدية الى ظاهرة الانتحار في المجتمع العراقي ، أشرف د. اسراء برهان الدين عبد الرحمن و منظمة الهجرة الدولية l.o.m ، وأداره د. أديب محمد واخرون ، في جامعة تكريت /كلية التربية ، العراق ، 14/ كانون الاول /2020.

رابعاً: الصحف

- مينا مثنى، الانتحار في العراق ظاهرة دقت ناقوس الخطر، جريدة الصباح ، بغداد- العراق، 31 /كانون ثاني/ 2021.

خامساً: الانترنت

1. دلال العكيلي ، لماذا تزايدت ظاهرة الانتحار في المجتمع العراقي، شبكة النبا المعلوماتية على الموقع الالكتروني <https://m.annabaa.org> ، 2019/6/20.
2. خلدون محمد ، بين تصاعد الازمات وغياب الحلول : ظاهرة الانتحار تجتاح المجتمع العراقي ، مركز أبحاث ودراسات مينا لمنطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا، على الموقع الاتي <https://mena-monitor.org> ، كانون الأول 2020.
3. تصاعد حالات الانتحار يفتك بالمجتمع العراقي، TRT عربي، على الموقع الالكتروني <https://www.trtarabi.com/issues/3799428> ، 2020/10/12.
4. أحمد الربيعي وحسن الناصري، الانتحار في العراق... ستار جرائم قتل النساء وملجأ الهاربين من الفقر والابتزاز، على الموقع الالكتروني <https://daraj.com/54416/> ، 2020/9/8.
5. مفوضية حقوق الانسان في العراق <http://ihchr.iq/index.php?name=News&file=article&sid=3864>

سادساً: المصادر الانكليزية

1. Robert bunker – john p.sullivan, suicide bombings in opeariton Iraqi freedom National Security Affairs Paper Published on Occasion byTHE INSTITUTE OF LAND WARFAASSOCIATION OF THE UNITED STATES ARMY Arlington, Virginia, usa , no 46w,sep /2004, p7.5world health organization , An increasing number of suicide cases in Iraq - worries public health experts amid COVID-19 pandemic, Baghdad- Iraq , 9/December/2020 on link: <https://www.emro.who.int/irq/iraq-news>.